عبر نصف قرن من خلق مجتمع جديد يتمثل باسرائيل وبأمة اسرائيلية وعلينا اذن ان نسأل عن طبيعة ارتباط الامة الاسرائيلية « بالامة » اليهودية التي افترضت الصهيونية وجودها والعلاقات السائدة بين الحركة الصهيونية و« الامة » اليهودية من جهة اخرى ، وعلينا كذلك ان نعرف كيف يتصور الفرد الاسرائيلي علاقته بمن يصطلح على انه فرد في الامة اليهودية ، وهل هذا التصور هو التصور نفسه الذي بدا لهرتسل مثلا ؟ وهل حدث تغير ملحوظ في علاقات افراد الامة اليهودية بالمواطنين الاخرين في المجتمعات التي ينتمون اليها نتيجة لوجود الامة الاسرائيلية ؟ وان صح الافتراض القائل بأن هنالك امة اسرائيلية و« امة يهودية » علينا اذن ان ندرك كيفية تأثر الامة الاسرائيلية في اليهود الذين ينتمون الى مجتمعات وجنسيات عديدة وكيف يحرك المجتمع الاسرائيلي وبالتالي الحكومة الاسرائيلية هؤلاء اليهود بالاضافة الى الصهيونيين منهم ، وكيف تنجح الحكومة الاسرائيلية في تسخير الصهيوني واليهودي ، في خدمة مصالح الدولة الاسرائيلية التي ربما تتناقض احيانا مع مصالح الدول التي ينتمي اليها هؤلاء الافراد ، وعلينا كذلك ان نتساءل عن امكانية تأثير الحركة الصهيونية ، وتأثير اليهود الذين لا ينتمون الى الصهيونية سياسيا او تنظيميا في المجتمع الاسرائيلي وسياسة اسرائيل .

فاذا درسنا الفرق في طريقة العمل بين الحركة الصهيونية كحركة فكرية اجتماعية سياسية لها اهداف معينة وبين طريقة عمل المجتمع الذي اقامته — اسرائيل — نجد ان العناصر الرئيسية التي ارتكزت عليها الصهيونية في تحريك افراد « الامة » اليهودية تتلخص في الدين والتنظيم اليهودي والثقافة اليهودية بالاضافة الى الاضطهاد والتخوف اليهودي من الابادة سواء عن طريق الدمج او عن طريق الذبح . هل الالتفاف اليهودي المعاصر حول اسرائيل وعطفه عليها وفي بعض الاحيان انتماؤه اليها نابع من الدوافع القديمة نفسها بالرغم من ان الواقع الاجتماعي والسياسي العالمي قد تغير ؟ او بعبارة اخرى ما هي الدوافع الحقيقية التي تحفز المواطن اليهودي الاميركي ، ولا نقول الاميركي الصهيوني ان يساعد اسرائيل ويدعمها ويؤثر في السياسة الاميركية لصالحها ؟ هل يدعمها خوفا من الذوبان او من الذبح ؟ او هل يدعمها نتيجة لدوافع اكثر ايجابية ؟ وينطبق السؤال على اليهودي في امريكا اللاتينية واليهودي في جنوب افريقية وغيرها من البلدان . اعتقد ان هنالك عوامل ودوافع جديدة نتجت عن قيام مجتمع اسرائيلي له مقوماته الخاصة وله اساليب عمل وتأثير خاصة لا بد لنا من ادراكها . وفي تصوري هذا الموضوع بمنتهى الحيوية، أي موضوع الارتباط بين المجتمع الاسرائيلي والحكومة الاسرائيلية من جهة والحركة الصهيونية التي بدأت تضعف في مفعولها من جهة ثانية ، خاصة بالمقارنة مع الايام عندما كانت الحركة الصهيونية هي في القيادة والان اصبحت الحكومة الاسرائيلية هي في مركز القيادة وتقوم بتوجيه الشعب اليهودي الى هدف معين . الحركة الصهيونية ، كحركة سياسية ، كما اشار وليد خدوري اصبحت اداة بيد الحكومة الاسرائيلية. ويجب علينا ان لا نكتفي بالاشارة الى الحركة الصهيونية كتنظيم سياسي يساعد اسرائيل دون ان نلتفت الى اليهود الذين لا يؤمنون بالحركة الصهيونية كحركة سياسية ومع ذلك يدعمون السياسة الاسرائيلية .

في تصوري لقد اصبح موضوع الحركة الصهيونية حاليا اكثر تعقيدا وفي المواجهة التي نحن فيها علينا ان نعي ، كما قال الدكتور شوفاني ، وكما تبين في هذه الاحاديث كلها ، ان هناك تناقضات اساسية في المجتمع الاسرائيلي ذاته ، تناقضات اساسية بين المجتمع الاسرائيلي والحركة الصهيونية ككل — تناقضات بين المجتمع الاسرائيلي والفئات اليهودية ، وهذا يتطلب من حركة التحرير العربي وحركة التحرير الفلسطيني ، والسياسات العربية عامة ان تعرف كيف تستفيد من هذه التناقضات اذا فهمت حقيقتها . ولكن يكاد يكون من المستحيل الاستفادة منها اذا قبلنا في بساطة ووضوح الاهداف الرئيسية للحركة الصهيونية وفي تحليلنا علينا ان نضع الحركة الصهيونية المعاصرة كحركة عالمية اجتماعية او سياسية او اقتصادية في حجمها الحقيقي بدل حسبانها العدو الرئيسي الذي نواجهه . علينا ان نعي الخطر الحقيقي للمجتمع الاسرائيلي ذاته الذي بدأ يستخدم الحركة الصهيونية كأداة له ولاغراضه ولمصالحه في المنطقة العربية .

العظم : للينين كلمة تفيد بأنه مهما كان النظام القديم عفنا ومهترئا فانه لن يسقط بنفسه